الجـمهوريـة الجـزائريـــة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس
- مستغانـــــــم –

كليـــة: العلوم الاجتماعية والإنسانية *قســـم :* العـلوم الاجتمـــاعية
شعبـــة:علم الاجتماع

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع
تخصص: حضـــري(مـــدن و تنميـــة)

العائلة في الوسط الحضري بين "التقليد والتجديد"

دراسة ميدانية لعينة من العائلات بمدينة مستغانـم

إعـــداد:
حفيظة مناد

إشـــراف:
أ.د .منصور مرقومة

السنة الجامعيـ2015 ــ 2016ـــــة

فهرس البحث

اهداءات

تشكرات

مقدمة أ-ب

البناء المنهجي:

- الإشكالية.....12
- الفرضيات.....14
- المفاهيم الإجرائية.....15
- أهداف البحث.....18
- التقنية.....20
- منهج البحث.....20
- العينة.....21
- صعوبات البحث.....23

الفصل الأول : العائلة والوسط الحضري

تمهيد.....25

1. مفهوم العائلة الجزائرية.....26
2. مفهوم الوسط الحضري.....26
3. ظاهرة التحضر بالجزائر.....27

الفصل الثاني: السكان والتحضر

تمهيد.....32

1. السكان و التحضر في الجزائر.....33
2. السكان و التحضر في مستغانم.....34
3. عامل التحضر وحركة السكان.....35

فهرس البحث

الفصل الثاث: العائلة وظائفها و تطورها

تمهيد.....40

1. وظائف العائلة.....42
2. وظائف التربية والتنشئة الاجتماعية.....45
3. تغير العائلة (عادات الزواج و الطلاق)في الوسط الحضري المستغانمي.....46

- نتائج الدراسة.....50
- الخاتمة.....54
- المصادر و المراجع.....57
- الملاحق.....62

قائمـــــــة المراجـــــع

أولا:المراجع باللغة العربية:

*القرآن الكريم.

*السنة النبوية.

1/: المعاجم و القواميس:

*أحمد زكي بدوي و آخرون –المعجم الوسيط دار إحياء التراث العربي –بيروت(بدون سنة طبع)

*..... وآخرون –مصطلح العلوم الاجتماعية – دار المعرفة الجامعية 1985.

2/: مراجع منهجية:

*موريس أنجرس-منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية) تربو زيد صحراوي كمال بوشرف –سعيد سبعون الجزائر-دار النشر ط2 2002-2004.

*د.عدل مختار الهوا ري -أسس علم الاجتماع -مكينة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة 1983.

3/:المؤلفات الخاصة بالموضوع:

*1محمد مخلوف نمط الأسرة الجزائرية محداته فعليات الملتقى الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات.

*2مصطفى بوتفنوشت –العائلة الجزائرية (التطور و الخصائص الحديثة) الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1984.

*3غانم هنا –بناء المجتمع –منشورات جامعة دمشق الطبعة 05 سوريا 1998

*4عبد الرؤوف الضبع -علم الاجتماع العائلي –دار الطباعة و النشرالإسكندريةمصر 2002.

*5محمد عاطف غيث –دراسات في علم الاجتماع النظريات و تطبيقات –دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت –لبنان1985.

*6سناء الخولي –الزواج و العلاقات الأسرية – دار الجامعية –الإسكندرية 1993.

*7محمود حسن –الأسرة و مشكلاتها –دار النهضة العربية بيروت 1981.

*8محمد عاطف غيث -علم الاجتماع الحضري-مدخل نظري دار النهضة العربية بيروت لبنان

*9زهير حطب –تطور بنى الأسرة و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضايا ها المعاصرة– معهد النماء العربي –لبنان الطبعة الثالثة .1983

4/: الوثائـــــــــــــق:

: /1مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية –مصلحة التهيئة العمرانية لولاية مستغانم الدراسة الديمغرافية لولاية مستغانم جوان 2007.

:/2الدستور الجزائري لسنة 1989 –المطبعة الرسمية –الجزائر.

:/3معطيات وزارة الفلاحة والتنمية الريفية 2012 المديرية المركزية المكلفة بالتنمية الريفية.

:/4مجلة الشروق العدد 2323 بتاريخ17جوان سنة 2008.

ثانيا:المراجع باللغة الفرنسية:

1/ : Emile Durkheim ; La famille Conjugale, revue philosophique janvier, février –Paris 1921

2/ :J.jakob .Bachofen –Des Meterrecht-Bale 1861 .

3/ :M- Ernet watsan Burgess –the urbain community Chicago 1926.

4/William good: whorled revolution and family patterons new york the free press 1960.

تمهيد :

تحتل منطقة مستغانم موقعاستراتيجي على المستوى الوطني من حيث الثورات الطبيعية والجغرافية إذ تعتبر ثروات الساحلية كالصيد البحري الشريان الحيوي للاقتصاد الوطني إضافة إلى غناها الطبيعي من حيث المياه والتربة الصالحة للرعي والزراعة بعد ما كانت في تاريخها السحيق تصنف ضمن المناطق الغنية برعايتها وثروتها الحيوانية المتنوعة.

و قد أصبحت مقر ولاية منذ سنة 1974 و بعد التقسيم الإداري الجديد في سنة 1985 أعيد تقسيم المنطقة بحيث أصبحت تتشكل من عشرة (10) دوائر واثنان وثلاثون (32) بلدية، أما بالنسبة للسكان فيقدر عددهم اليوم بحوالي سبعة مئة وأربعة ألاف (704.000 نسمة)، فمن خلال التدني المتزايد لعدد السكان واتساع الرقعة الحضرية السكنية لكامل المنطقة بمدنها و قراها وأريافها المختلفة فيرجع ذلك كما هو طبيعي إلى الزيادة المفرطة في عدد الولادات من جهة والنزوح الريفي والهجرة الداخلية بالنسبة لمدينة مستغانم من جهة أخرى[1].

وليس غريبا أن ظاهرة نمو المدن السكنية وتطور السكن الحضري بشكل عام في الجزائر يشكل ارتفاعا كبيرا نتيجة عدة عوامل منها الهجرة الريفية نحو المدن واعتماد سياسة التصنيع في المدن الحضرية والاهتمام بها من حيث الهياكل والمعدات والأنشطة الحيوية التي تجعلها منطقة عيش وترقية وراحة السكان، فتطور المراكز الحضرية، يعكس بديهيا صورة الوظائف وكذا التنشئةالاجتماعية حيث تظهر صورةجديدةفيالبناءالعائلي فيتقلص حجمالعائلةمنحيثالعدد

[1]:مجلة الشروق: العدد 2329 بتاريخ 2008/06/17 –نشر النتائج الكاملة للإحصاء العام للسكان الخامس حسب الديوان الوطني للإحصاء.

إذ أن العائلة الكبيرة تنفجر إلى عائلات نووية وأسر صغيرة الحجم كما تتغير الوظائف والأدوار نتيجة بروز نشاطات متنوعة ومتخصصة تعتمد على الاحترافية ومع طبيعة الحال يصدر تغير على مستوى العلاقات الأسرية وبالتالي نرى أنه نظرا لعوامل ملموسة تمثلت في الظروف المادية والاقتصادية التي مست العائلةعملت على تغيير من طابعها أو شكلها وظروفها التي ألفتها سابقا .[1]

[1] مجلة الشروق العدد 2323 بتاريخ 17 جوان سنة 2008.

1) وظائف العائلة:

التطور سمة المجتمعات البشرية وهي خلال هذا التطور تمر بمراحل تطورية تمس البناء والوظائف والخصائص المشتركة كالعلاقات فيما بينها، وما دامت المجتمعات بهذه الصفة محكوم عليها بالتطور والتجديد من حالة إلى أخرى كما أثبتته في ذلك مختلف الدراسات فإن العائلة باعتبارها وحدة اجتماعية من أبنية المجتمع الواحد هي أخرى تتبع هذا التطور، وقد حاول الدكتور "زهير حطب" في دراسته الاجتماعيةأراد أن يظهر ذلك من خلال تتبع تطور الأسرة في بنيتها ووظائفها والأوضاع الراهنة لها من الحياة البدوية الى الحضرية التي تطورت الأسرة كيانا وتنظيما وبالتالي استطاع الباحث أن يعيد أساليب التطور التي خضعت لها الأسرة من الجذور التاريخية حتى وصولها إلى أشكالها الحالية الحديثة وفي ذلك يظهر تطور الأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المتداخلة بين بنية العائلة والمجتمع الذي تحيا فيه. ولقد قسم الدكتور زهير حطب مراحل تطور العائلة انطلاقا من نمط الإنتاج الشائع بين وحداتها إذ يعكس هذا الأداء الوظيفيعلى طابعها اقتصاديا خاصا، اذ يترتب عنه جملة من الوظائف المرتبطة بهذا الطابع كالاستهلاك والادخار والتبادل وما إلى ذلك، ولو أن الوظائف التي تقوم بها العائلة تنساق في كثير من الحالات مع بنيتها الاجتماعية ولذا ارتبط حجم العائلة بعدد الوظائف في حياتها،[1]و هنا تتحقق

[1]:زهير حطب –تطور بنا الاسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة –معهد الانماء العربي –لبنان الطبعة الثالثة ص21

الفرضية حيث تقول بأن الظروف الراهنة تفرض أسلوبا معيشيا يساعد على استحداث نمط عائلي يجمع بين التقليد والتجديد، ففيها عرفت العائلة عدد كبير من الأشكال والوظائف غير تلك التي كانت في القديم، كأن تقول حجم العائلة الممتدة والأسرة النووية المشتركة بخصائصهاالاجتماعية حسب طبيعة كل مجتمع، ولكن في الأسرة أو العائلة النووية خرجت المرأة الى العمل وفجرت طاقتها الفكرية و أشركت الرجل في الأعمال المنزلية، فغيرت الفكرة التقليدية التي تحث على خصوصية الاعمال المنزلية للمرأة و فقط، فهذا ما تبين لنا في بحثنا الميداني ومن خلال المقابلات التي أجريت مع عينة من العائلات، حيث يجيب أحد افراد العائلة للمقابلة رقم01 من خلال السؤال الخامس من المحور الثاني الذي نذكر فيه على أن العمل المنزلي كان من خصوصية المرأة فقط وحاليا هل هناك تعاون بين أفراد العائلة ؟ فكانت الاجابة كالاتي من الاحسن مشاركة كل أفراد العائلة في عمل البيت حتى يسود النظام والتفاهم[1]فمن خلال هذا التغير نستطيع معرفة مدى الأهمية التي يستمد منها المجتمع حركته أي بصفة عامة مدى الارتباطالوثيق بين العائلة وباقي المؤسسات الأخرى التي يتشكل منها المجتمع لان أداء الوظائف التي تقوم بها أعضاء العائلة في الحقيقة خدمة البيئة الاجتماعية التي تحيط بها.

[1]مقابلة ميدانية للمبحوثين لعينة من العائلات المستغانمية .

فالعائلة الإنسانية منذ نشأتها ظهرت كخلية اجتماعية أساسية إذ لها أسلوبا معيشيا خاصا بها، غير أن التغيرات والتجديد التي مست العائلة كباقي النظم، ولكنها لا يمكنها فصلها عن حركة المجتمع إذ تجلت الأساليب العائلية عبر المراحل الاجتماعية حيث أنها اختلفت اقتصاديا واجتماعيا حسب طبيعة كل مرحلة ومن هذا المنطلق نجد أن العائلة لها الأثر الفعال في تعميق تطور المجتمع وتقدمه حيث تجمع بين التقليد والتجديد، فيرى المذهب التطوري أن الاشياء في هذا الوجود تستمر من خلال حركة الزمن .[1]

[1]- William good :whorled revolution and family patterons new york the free press 1960-p371.

2) وظائف التربية والتنشئة الاجتماعية:

التربية قضية جوهرية اجتماعية بين فردين أوأكثرهما كما يجمع على ذلك علماء الاجتماع والتربية ولذلك ارتبطت بعلم الاجتماع ومجالاته أكثر من أي علم آخر ومن المدافعين عن هذا الاتجاه عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" ويقول على أنها عملية تنموية يقوم به جيل بالغ اتجاه آخر قصر غير بالغين مازالوا في حاجة إلى رشد فكري وأخلاقي وجسدي والأسرة تقوم منذ ولادة مولدها بتنمية والتنمية في نهاية الأمر ما هي إلا عملية تغيير الوقع أو الحال او السلوك من صفة إلى أخرى[1]ففي البحث الميداني ومن خلال سؤالنا لبعضالمبحوثين،كيف ترى التنشئة الاجتماعية قديما وحديثا وما هي بالنسبة لك؟ فكانت الإجابة في المقابلة على حسب طبيعة كل عائلة وطابعها الاجتماعيحيث أجابوا في المقابلة رقم 04 على أنها تختلف اختلافا شائعا فقديما كانت مبنية على الأخلاق الدينية والعادات والتقاليد أما اليوم فهي مبنية على عادات وتقاليد العالم الأجنبي والتقليد الأعمى وفضاء الانترنيت، فكانت الإجابات لجميع المقابلات العشرة جد متقاربة ورأي واحد في مضمونها، ولهذا فالتغيير الفعلي لوظيفة التربية ينتقل الطفل داخل أسرته من حياة إلى أخرى مبنية على التكامل والتناسق الاجتماعي بين مختلف بنيات المجتمع الذي يعيش في أكنافه والتربية والتنشئةالاجتماعية عمليتان قائمتان على أسس وقواعد يدافع عليها أعضاء الوالدين لأن كلتا الوظيفتين تساهمان على نقل التقليد والتجديد ومهارات ومبادئ اللغة والتنشئة العقائدية والمعرفية وكل ما يشكل الرصيد الثقافي للمجتمع كما أن الحياة البيولوجية للإنسان تخضع في طبيعتها أن الاعتباراتالاجتماعية وقد أثبتت التجارب أن المولود بعد ولادته مباشرة لا يمكن له أن يعيش منعزلا عن الآخر من غير مساعدته ولو لساعات قليلة فهو دائما في حاجة إلى الرعاية وحضانته

[1] :محمود حسن-الاسرة و مشكلاتها –دار النهضة العربية –بيروت -1981-ص15-16 .

وهو ما يعزز ويقوي وظيفة التربية والتنشئةالاجتماعية باعتبارها وظائف حيوية لصيغة الأسرة وتستمر مع استمرار وجودها.

3) **تغير العائلة من عادات(الزواج والطلاق) في الوسط الحضري المستغانمي :**

قبل الغوص في العادات الخاصة بالزواج والطلاق بمنطقة مستغانم أود أن أشير إلى شيء حيوي وهو يرتبط بعادات و تقاليد المنطقة بصفة عامة.

فتعتبر العادات والتقاليد والقيم والأفكار وسيلة من وسائل تحقيق الذات الاجتماعية ولذلك عبر التاريخ الاجتماعي من أهم العوامل التي تحقق الانسجام والتناسق بين الأفراد والجماعات وتساعد على تشكيل الحياة الاجتماعية بل الأكثر من ذلك العديد من الأبحاث والدراسات أنه بدون هذه الخصائص كالقيم والأفكار والعادات الشعبية يتعرض المجتمع البشري للتفكك والانهيار فهي كانت بمثابة النظام والقانون ولذلك يعتبر البعض اليوم القانون وسيلة حديثة جاءت لتحل محل التقاليد فهو نظام مكتوب في حين ظلت العادات والتقاليد سلوكات وأقوال شفوية متوازنة ولها نفس القوة والالتزام الذي سجله القانون اليوم.[1]

فمن عادات وتقاليد المنطقة نظام وعادات موسمية وهو نظام تعاون اجتماعي ومعتقد ديني معروف منذ القديم يبنى على حملات تعاونية و تطوعية على بعضهم البعض.

ولقد بقيت المنطقة محافظة على عاداتها وتقاليدها خاصة تلك التي يصبغها السلوك الاجتماعي كالتكافل والتراحم بين الجيران والأهالي فالمنطقة عبارة عن منطقة واحدة، ولكن اليوم وداخل الأوساط الحضرية فنرى أن هناك تجديد في سمات العادات والتقاليد حيث أصبح هناك تباعد بين الاطراف كالأقارب و الجيران ...الخ حتى أن هناك اختلاف في عادات الزواج، ففي القديم كان يحدث لقاء بين العائلة واخرى ويقام في أماكن بسيطة، وبأطباق تقليدية كالكسكس وفي صحن جماعي، أما

[1] :وزارة العدل :قانون الاسرة –ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر –الطبعة الثانية 1990.

حاليا غير هذا فالزواج بين امرأة ورجل، وأصبح له أماكن مخصصة وأطباق عصرية خاصة، هذا ما صرحوا لنا به بعض من أفراد العائلة للمقابلة رقم03[1]، فتختلف عادات الزواج باختلاف المجتمعات والبيئات والظروف لأن الزواج ظاهرة اجتماعية تشده قيم وتحكمه أعراف وقوانين ولذلك يعرف بأنه نظام اجتماعي يصنف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية.[2]

فحين نحلل التساؤل المطروح حول المشاركة في اتخاذ القرارات كالزواج ...الخ في الأوساط الحضرية ومكانة رب العائلة في هذه الأوساط، فيجيبون على أنهم لا تتم بالطريقة المرضية للطرفين وهذا جواب أحد مبحوثين في المقابلة رقم 01 وهذا يدل على التفكك الأسري والفردانية في الأوساط الحضرية و في عصر التجديد أما في المقابلة رقم 04 فجوابه كان هناك مشاركة في اتخاذ القرارات فبدون حوار بين أطراف العائلة لا يكون هناك تفاهم ومودة، و يقول : "أمرهم شورة بينهم" هنا يحاول أن يبين أن مهما تكن الظروف والأوضاع التي تكون فيها هذه العائلة أو الأفراد ومهما تتغير فيها الأنماط إلا أنها تبقى محافظة وتنتمي إلى دين يحث على طاعة الوالدين والامتثال بسيد الأمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

فالزواج رابطة اجتماعية تقوم أو تبنى بين رجل وامرأة وينشأ عن هذه الرابطة أسرة تترتب فيها حقوق وواجبات متعلقة بالزوجين أرادها الخالق أن تحظى بالمودة والمحبة والتفاهم ولذلك أساس المجتمع لما تحظى به من تقدير وعناية يجب مراعاتها، فيقول تعالى : "وأخذنا منكم ميثاقا غليظا".[3]

فالزواج في منطقة مستغانم يحظى منذ القديم بالمكانة الاجتماعية الهامة لدى الجماعات، لأنه يحمل سمات تهدف إلى الحفاظ على السلالة وتحافظ أيضا على مبادئ وقيم ورموز الجماعة، ولذلك يظل الزواج عمليه جماعية ومرغوبة منذ أن تظهر سمات الرجولة من الشباب، وحين نتكلم عن التقليد والتجديد، فيظهر في

[1]: المقابلة ميدانية رقم 03
[2]: سناء الخولي :الزواج و العلاقات الاسرية ، دار الجامعية – الاسكندرية -1993-56.
[3]: سورة النساء : الآية 20-21

الزواج المبكر بالنسب للفتاة والفتى، فكان الأب يختار شريكا لابنته والأم أيضا تبحث وتختار لابنها، والشائع في كل الأحوال كان الوالدين في معظم الأحوال والأوقات لا يأخذان بعين الاعتبار رأي الابن أو البنت عند الزواج أو الخطوبة،بحيث بمجرد قدرة الفرد على تحمل المسؤولية وأداء الواجب يسير أو يكون على طريق الزواج ويصاغ لأمر العائلة، فالتكنولوجيا والإعلام اليوم جعلوا هناك تجديد في مقرراته حيث برزت ظواهر ملفتة للانتباه الآونة الأخيرة مما زادت في ارتفاع سن الزواج عند الذكور والإناث، وهي سعة التحضر والعصرنة لعواملها العديدة وعلى رأسها اهتمام تزامن الأسرة والأولاد على السواء بالتعليم نظرا لتوفير امكانيات التدريس والمؤسسات التعليمة بأطوارها و كذلك سهولة الإقبال على هذه العملية لأن حق وواجب أقره الدستور الجزائري،[1]فالشاب في العصر الحالي لا يستطيع أن يقبل على الزواج إلا بعد أن يكون قد وصل إلى وضع مناسب يمكنه من أن يبدأ الحياة الزواجية خاصة إذا وضعنا في الحسبان ما ينتظره من تكاليف خاصة بالسكن المستقل عن العائلة، فطريقةالاختياراللزواج الحالي يكون شخصي، وما دامت الجماعات الاجتماعية تتأثر بالظروف والعوامل المستحدثة فإن أسلوب اختيار للزواج أيضا يمكن أن تظهر عليه عادات مستحدثة أو يطرأ عليه نمط التجديد يجد فيها الشاب أو الشابة حرية ومجالا لفرض رأيه والانفراد بحريته في اختيار شريك حياته ونتيجة لعدة عوامل حقرية فظهرت بالمنطقة دون تدخل أحدا والدين أو الأهل بل الشخص المقبل على الزواج هو الذي يقوم بمفرده باختيار شريكته و نفس الحال بالنسبة للفتاة وهذا دون أية ضغوطات أو سيطرة من طرف الوالدين والأهل وهذا معناه أن المقبلين على الزواج يتخلون عن القيم والقواعد الاجتماعية، وليس أيضا على الأهل والوالدين والأقارب أن يرفضوا مساعدتهم ودعمهم المادي والمعنوي.

فإذا كنا فيما سبق قد تطرقنا إلى ظاهرة الزواج وعاداتها في النمط بين التقليد والتجديد وكيفية التحضير وتنظيمه بمنطقة مستغانم فالأكيد أنه يتميز كباقي المناطق

[1] : الدستور الجزائري لسنة 1989 – المطبعة الرسمية – الجزائر.

الحضرية بالمكانة والأهمية لدى الجماعات الاجتماعية، لكن قد يحدث أحيانا أن تتولد مشاكل تصل إلى فك الرابطة الزوجية وهو الطلاق الذي يحدث نتيجة لعدة أسباب من أبرزها عدم التوافق الاجتماعي أو اقتصادي أو سوء الاختيار لعدم تدخل الأولياء والأهل ورأي رب العائلة، ولذلك يعتبر البعض ظاهرة الطلاق بما تحمله من انعكاسات اجتماعية و نفسية من أعقد المشكلات النفسية والاجتماعية في حياة الأسرة لأنها تمس الزوجين والأبناء والمجتمع[1].

ومنطقة مستغانم كباقي المناطق في الجزائر، أسباب الطلاق فيها متعددة ومتداخلة تخضع بطبيعة الحال إلى الظروف الاجتماعية والبيئة الخاصة، فتجعل من المطلقين ذكورا وإناث في موقف حرج كبير أمام العائلة سواء الخاصة بالزوج أو الزوجة لأنه لابد من إعطاء تغيرات وتبريرات لهذه الوضعية التي استحالت فيها الحياة الزوجية ولهذا نجد في وقتنا الراهن أسباب خاصة بالزوجين كسوء التوافق الاجتماعي...الخ وهي أسباب كانت في وقت مضى لا تؤدي حتما إلى فك الرابطة الزوجية لأن سلطة الآباء والمكانة الاجتماعية لهم نظرة مغايرة للظاهرة أي الطلاق[2]. نستخلص مما سبق أن عادات الطلاق والزواج وبمعية عدة تغيرات وتحولات وتجديد في المستوى العمراني والصناعي والخدماتي والتربوي تحولت المنطقة الحضرية بأكملها الى حياة تختلف عن طابعها المألوف قبل هذا التاريخ وبطبيعة الحال التغيرات المادية واقتصادية تجر معها حتما السياق الثقافي والاجتماعي والسلوكي.

نتائج الدراسة :

نتائج الفرضية الأولى :

استنتجنا من خلال الفرضية الأولى و المتمثلة في :

[2]محمد مخلوف : نمط الأسرة الجزائرية و محدداته– فعاليات الملتقى الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية جانفي 2004 – منشورات – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2005-2006 ص 108

يتأكد تفكيك البنية للعائلة على مستوى وحدات البناء العائلي بتأثير الوسط الحضري على الفرد، تم تحقيقها و تبثت صحتها ، و نلاحظ ذلك من خلال إجابات وتصريحات المبحوثين في التضامن الأسري في الأوساط الحضرية حيث يقول أحد المبحوثين أنه في الأغلب هناك البعد المكاني الذي أثر على هذه الصفة أي بعد المسافات والتفكك العائلي وكبر الحجم المكاني للواقع الحضري لأنه أصبح يمثل بالأسرة وليس بالعائلة، أما بالنسبة للمشاركة في ميزانية البيت لأفراد العائلة في الوسط الحضري جد ضعيفة أو نستطيع أن نقول على أنها معدومة نوعا ما وهذا راجع إلى عامل الفر دانية .

نتائج الفرضية الثانية :

استنتجنا من خلال الفرضية الثانية و المتمثلة في :

تفرض الظروف الراهنة أسلوبا معيشيا يساعد على استحداث نمط عائلي يجمع بين التقليد والتجديد، قد تحققت وتبثت صحتها ونلاحظ ذلك من خلال إجابات المبحوثين وتصريحاتهم، نجد أن من الظروف الراهنة التي استطاعت أن تدخل العائلات الجزائرية عامة والمستغانمية خاصة، عالم التجديد في كنف التقليد التكنولوجيات والفضاءات الإعلامية مما جعلت الثقافة التقليدية تتجدد وتتغير بأفكارها وأنماطها وهذا انطلاقا من إجابة أحد المبحوثين في المقابلة رقم 07 حيث يقول: على أن التكنولوجيا لها تأثير على الجانبين سلبي والايجابي، و أصبح الزواج بين الفرد والفرد عوض العائلة للعائلة وتبادل المحبة والود والرحمة والطمأنينة ، فأصبحتوسائل الاتصال والاعلام عوض أفراد العائلة وجردت العائلة من الحميمية والجو العائلي وأصبح الفرد يجلس أمام حاسوبه أكثر من جلوسه مع أفراد عائلته .

الاستنتاج العام :

لقد جاءت نتائج هذه الدراسة الميدانية التي تناولت موضوع العائلة في الوسط الحضري بين التقليد والتجديد بمدينة مستغانم باعتبارها عينة نموذجية تعكس طبيعة

و ظروف المجتمع الجزائري الذي عاش تغيرات اجتماعية وثقافية ، فتدخل هذه الاخيرة ضمن سياق التنمية وتصنع التجديد، فهذهالعوامل ساعدت على استحداث تحولات وتغيرات ا تدريجية على أبينة المجتمع ومنها العائلة باعتبارها أهم خلية فيه، فإن الدراسات الحديثة التي تمس موضوع العائلة الجزائرية التي تعيش في الوسط الحضري ،اليوم تؤكد مدى التأثير والارتباط بالظروف التي تحيط بها، وماهي الصورة الجديدة التي يمكن لنا من خلالها فهم وتحديد العائلة في ظروف التقليد والتجديد، فالدراسة التي تناولناها جاءت مؤيدة في أغلب جوانبها لمؤشرات الفرضيتين، و الدراسة الميدانية من خلال المقابلات التي أجريناها مع عينة من العائلات في الوسط الحضري ومن خلال ما جمعناه من معلومات ، وبعد كل ما ذكرناه سابقا يمكننا الآن عرض أهم ما استخلصناه من استنتاجات :

حيث أن العائلة في الوسط الحضري بين التقليد والتجديد تنشأ عن طريق الزواج بصيغة تقليدية ولكن بلمسة جديد ، وإذا ما رجعنا إلى المشاركة في اتخاذ القرارات كالزواج نجده مجرد مناقشة وحوارفي أخد القرار، أما بالنسبة للتنشئة الاجتماعية سابقا أو قديما كانت جد معقدة ومنغلقة وكان الأب هو السلطة و هو الامر و الناهي أما حاليا فبمشاركة الزوجة في تربية الأبناء وخصوصا وأن الزوجة دخلت عالم الشغل والتعليم، وبالنسبة لاستعمال التكنولوجيات في الوسط العائلي الحضري نجده جد متطور واستطاع به الفرد أن يدخل عالم التجديد وبناء مجتمع مثقف وواعي عوض التقليد والانغلاق حول نفسه ، فسوف نرى اختلاف في الشباب بين الحاضر والماضي حيث أن شباب الماضي يعني حياة بسيطة و فيها نقائص كثيرة من حيث الوعي والتعلم أما الحاضر أصبح مثقف بما يجري في حياته مع ارتباطه بالتكنولوجيا الحديثة كالأنترنت، ولكن شاب الماضي كان مرتبطا بالمجتمع وله مبدأ الحوار مع العائلة و قنوعا بكلام الاكبر منه سنا، عكس شاب الحاضر.

سابقا كان العمل المنزلي من خصوصية المرأة فقط حاليا هناك تعاون بين كل الأفراد كون المرأة دخلت عالم الشغل وأصبحت تعمل خارج البيت، وهنا يبدو لنا

من الوهلة الاولى أن صفات التقليد التي تعيشها العائلة لم تعد كما كانت عليه بل تغيرت كنتيجة حتمية لظروف ترتبط بالعائلة في حد ذاتها لان ما يمس المجتمع ينعكس بالضرورة على وحداته وتعتبر العائلة في هذا السياق أهم وحدة تمثل البناء الاجتماعي للمجتمع ووظائفه، الا أن ما يميز العائلة اليوم صفاتها ومزاياها الخاصة بها التي أعطتها نمطا مميزا نتيجة التفاعل الحضاري و سياسة التجديد .

تمهيد :

قبل التطرق إلى حركة السكان وتنامي التحضر في الأوساط الحضرية بصفة خاصة تجدر الإشارة إلى أهمية التطور والزيادة الرهيبة التي سجلتها الأرقام الإحصائية في أعداد السكان في كل بقاع العالم خاصة خلال القرن التاسع عشر وما ترتيب عليها من تطور حضري صاحبتها مشاكل اجتماعية تمثلت في الحركة السكانية و سوء التوزيع السكاني نتيجة الهجرة الداخلية والخارجية ساعدت بدورها على رفع شبه البطالة ومشاكل العمال نظرا لعدم التوازن بين القطاعات الاقتصادية أو التدفق الطلب على العمل في قطاع على حساب قطاع آخر كما هو الشأن بالنسبة للصناعة والخدمات على حساب الزراعة وتربية الأغنام.

فالاهتمام بالظواهر السكانية اليوم في المدن الحضرية وعلى الخصوص العواصم الحضرية نابعة من طبيعة النتائج التي آلت إليها حالة المجتمعات الحضرية ما ترتب عليها من انعكاسات على مستوى الوحدات الاجتماعية كالعائلة وما تقوم به من وظائف حيوية ترتبط أساسا بالأفراد والجماعات كالتنشئة الاجتماعية والرعاية الصحية، ففي البلدان النامية فقد تأكدت اليوم بصورة ملحوظة تلك العلاقة بين مسائل السكان والتحضر وحركة السكان .[1]

[1] عبد الهادي الجوهري، علم الإجتماع الحضري، مفاهيم و قضايا – دار نهضة الشرق – جامعة القاهرة، 1997، ص 36.

I- السكان و التحضر في الجزائر :

الجزائر بلد من بلدان المغرب العربي الكبير، تطل على البحر الأبيضالمتوسط، يحدها ستة(06) دول في كل جوانبها،وأدت في اهمية موقعها الاستراتيجي، فمساحة الجزائر الإجمالية تقدر بـ 2.381.741 كلم^2 تتنوع فيها الأراضي من جبال و تلال وسهول ساحلية وصحاري رملية وأراضي خصبة.[1]

و تدل المعلومات حول توزيع السكان في الجزائر أنه منذ التاريخ كان يرتبط ارتباطا كبيرا بالمناطق ذات الأهمية من حيث توزيع الأمطار وصلاحية التربة للزراعة والرعي أو بعبارة أدق يظل السكان يتمركزون في المناطق ذات التوزيع الهام للمياه، ولذلك بقيت تسجل أعلى كثافة للسكان في الجزائر حيثما ينجح النشاط الزراعي الجاف أو زراعة الري كما يسميها البعض، وتشمل تربية المواشي هذه الارتباطات تركت الكثافة السكانية ترتفع في اقليم التل إلى نسبة خمسة وستون بالمائة 65% في حين يشهد أيضا وإلى حد الساعة إقليم السهل الساحلي اكتظاظا كبيرا من حيث السكان ومراكز العمران الحضرية ونذكر على سبيل المثال مدن الجزائر العاصمة وبجاية وغيرها من مدن الوسط اما الغرب فتتمركز الكثافة في كل من مدينة وهران وتلمسان ومستغانم والشرق عنابة وقسنطينة وجيجل.

فنجد ان نسبة سكان الحضر في الجزائر تختلف عن بعض البلدان الأخرى التي كانت يمتاز فيها تزايد سكان المدن بالبطء والتدرج، في حين في الجزائر وصلت إلى حوالي ستون بالمائة 60% وأما الباقي أي ما يبلغ نسبة 40% الأربعون بالمائة فهم يمثلون سكان الريف الجزائري حوالي ثلاثة عشرة مليون و ثمانية مائة ألف نسمة (13800.000) نجد منهم نسبة سبعة و ثلاثون 37% يزاولون النشاط الفلاحي وهذا ما تبين لنا في إجابة المقابلات العشرة حيث أن أكثرهم ينحدرون من اوساط ريفية إلى الوسط الحضري، فيذكر لنا أحد المبحوثين في المقابلة رقم 06 أنه من دوار واد الخير حيث أن جدهم الكبير قام بالانحدار الى الوسط الحضري للبحث

[1] معطيات وزارة الفلاحة و التنمية الريفية 2014، المديرية المركزية المكلفة بالتنمية الريفية

عن العمل كونه غير قادر على تلبية حاجيات عائلته رغم أنه يملك قطعة أرض الا انه لا يستطيع خدمتها لعدم توفير الامكانيات، [1]ولهذا يذكر على أن التوزيع بطبيعة الحال يرتبط بالنشاط المهني وبالحاجات الضرورية للسكان ولذلك ظلت هذه الكثافة السكانية الحضرية متطورة، وإذا كان مع بداية هذا القرن يبلغ عدد سكان حوالي سبعة وثلاثون مليون نسمة فإن هذا العدد يجعلها تمثل ما يقرب 15% من حملة سكان الوطن برمته أو أن هذا العدد أيضا يجعلها تفسر النمو التدريجي وتضاعف عدد السكان المتزايد سكان الجزائر خاصة بعد الاستقلال مباشرة خاصة مع مطلع الستينات[2].

2- السكان و التحضر في مستغانم :

أريد ان انطلق في دراسة هذا الجانب المتعلق بالسكان و التحضر بمنطقة مستغانم من رؤية مشهورة للعالم الأنثروبولوجي والفيلسوف الفرنسي فيكتور كوران (K.Victor) حينما حدد أهمية الدراسة المجالية في معرفة طبيعة السكن والسكان إذ يقول :

"اننا نحصل على خريطة لبلد معين تحدد تضاريسه و مناخه و مياهه و رياحه و كل جغرافيته و منتجاته، الطبيعية و أنواع النبات و الحيوان الذي يوجد فيه، فإننا نستطيع أن نتم بصفة أولية كيف يكون المكان و كيف يكون الإنسان الذي يعيش في هذا البلد و ما هو الدور الذي سوف يلعبه في التاريخ بالضرورة و ليس عن طريق الصدفة... و ذلك ليس في حقبة زمنية معينة و لكننا نستطيع أن نحدد ذلك أيضا عبر الاستمرار التاريخي لذلك البلد" [3]

فالتعرف على أصول السكان والتحضر يعتبر من أهم العمليات والخطوات المعرفية التي تساعدنا كباحثينلمعرفة وتحديد التغيرات الاجتماعية والتطورات الحضرية والتحولات الاقتصادية من حال إلى حال ومن جيل إلى جيل وهي خطوة

[1]:مقابلة ميدانية رقم ستة .
[2]المرجع نفسه –معطيات وزارة الفلاحة و التنمية 2014.
[3] نقلا عن – حسين عبد الحميد رشوان- الأنثروبولوجيا في المجالين النظري التطبيقي– المكتب الجامعي الحديث – 2003- ص 112.

تعد في حد ذاتها وسيلة اساسية في معرفة حركة الزمن والتغير والتجديد هذا إذا وضعنا في الحسبان أن الدراسة الميدانية التي نقوم بها حول هذا الموضوعتسقط على واقع هذه المنطقة بالذات (منطقة مستغانم) وهو ما يزيدنا حماسا في معرفة وتحديد طبيعة هذا المجال والمجتمع الذي نعيش فيه.

منطقة مستغانم اشتهرت منذ تأسيسها بموقعها الاستراتيجي فهي زاخرة بالمنتوجات الزراعية خاصة زراعة الأشجار الكروم، الحمضيات، الفواكه، كما يعد الفضل في تأسيسها لبعض مؤسسي الصناعات الحرفية والمنسوجات مما جعلها قلعة ثقافية وثورة إشعاع حضاري وفكري منذ فجر التاريخ لهذه المنطقة.[1]

وعند مساءلتنا لبعض المبحوثين في مقابلاتنا لهم عن أصلهم الجغرافي كما ذكرنا سابقا كانت الاجابة عند أغلبهم على أنهم من سكان الريف ومنحدرين إلى المناطق الحضرية وهذا في كل من المقابلة الثالثة والرابعة من غير السادسة إلى غير ذلك ماعدا الأولى والثانية اصولهم حضرية،فانحدروالى الاوساط الحضرية لتلبية حاجاتهم اليومية والمعيشية فمثلا البحث عن العمل و تقليدهم مناصب وحرف عدة.[2]

3/ عاملالتحضر و حركة السكان :

من الحقائق الجوهرية في دراسة علم الاجتماع الحضري التي توصلوا إليها حديثا أنه كلما زاد اتساع التنظيم الاجتماعيكلمازاد المجتمع تعقدا وتعدت أقسامه وأنواعه، وفي هذا النطاق تعد العائلة أحد أهم التنظيمات الاجتماعية التي تتأثر وتؤثر على حياة المجتمع برمته، فكذلك تترتب على زيادة السكان في المناطق المحلية وتقسيم العمل والتخصص الحرفي والتغير المستمر الذي يمس اوجه النشاط المهني.

[1] موقع الانترنات :www.whntha.@.com
[2] مقابلة ميدانية مع مجموعة من المبحوثين

فكل ذلك يجر إلى حدوث اختلافات كبيرة بين القوة البشرية المكونة للمجتمع والجماعات الاجتماعية فيه، وقد ظهر التحضر كعامل مؤثر على الحياة الاجتماعيةوكمفهوم اجتماعي يعكس الحالة التي تمر بها معظم الأنماط الحضرية، أما التحضر بمنطقة مستغانم فيتشكل بصفة رئيسية من التأثيرات الداخلية على المنطقة التي تنمو في ظل البناءات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تهدف إلى تنمية المنطقة لأن التحضر في الأصل هو طريقة للحياة بما تتضمنه من مقومات اقتصادية واجتماعية وثقافية تقترن بأنماط الفكر والسلوك في وصفه العام، بأنه فكر حضري او اسلوب غايته الرقي والتقدم والتطور الاجتماعي، ففي سؤالنا في المقابلات العشرة عن استعمال التكنولوجيا في الوسط العائلي الحضري والاختلافبين شباب الحاضر والماضي، كانت الأجوبة متقاربة حيث الأغلبية أجابت على التكنولوجيا هي عامل التطور الحضري لأنها تساعد في احتياجات الفرد الحضري من اتصال ونقل وغيرها، وذكروا أن لها سلبيات بحيث تفكك العلاقات العائلية والأسرية وتباعد بين الأقارب.[1]

أما بالنسبة للسؤال الآخر فيالاختلاف الموجود في الشاب الحاضر والماضي حيث كانت الإجابة كالآتي الشاب الماضي كان بسيط وتقليدي أماالحاضر فهو ذو ثقافة أجنبية كونه تأثر بالتكنولوجيا كالفيسبوك وتويتر وغيره، فحتى في اختياره لرفيقة دربه اختار ان تكون بالأساليبالجديدة وبأنماط التجديد وبهذا نقول على أن التحضر هو الانتقال من نمط التقليد إلى نمط التجديد الذي تزداد فيه مساهمة السكان والعائلة عرفت هي الأخرى تغيرات هامة مفروضة عليها بفعل طبيعة الحياة الحديثة إلا أن مظاهر الحياة متنوعة تنوع التغيرات فيها ومرتبطة بعوامل مختلفة إلى حد كبير، لكن مهما يكن فإن هذه التغيرات التي تأثر على المجتمع بصفة عامة والعائلة بصفة خاصة لم تتم في مرحلة واحدة، وعواملها متنوعة ومنها العامل التكنولوجي، العامل البشري والعامل الطبيعي أو البيئي، وهنا الشيء الملاحظ في

[1]SafarZitounMadani, structures familiales et urbanisation le mythe de la famille élargie- collection le lien, changement familiaux changement sociaux, publication de la faculté (s.H.s) université d'Alger 2005/2006 p 28.

هذا النطاق أن هذه العوامل عبر مراحلها المختلفة تتداخل مع بعضها البعض مما يصعب تحليلها ودراستها على حدى، فكلما كان للتصنيع أوللتحضر تفاوت طفيف في درجة هذا التأثير حسب طبيعة المجتمع إلا أن التحضر وحركة السكان سواء منها الداخلية أو الخارجية في الجزائر أثرها البالغ المرتبط بخصائصه وفرصه الاقتصادية المتاحة.

فكان للتصنيع والتمدن والوسائل التقنية الحديثة أثارها البارزة على بنية المجتمع وتنظيماته الاجتماعية، والعائلة بمنطقة مستغانم واحدة ممن تأثرت بالتحولات التي مست المنطقة بأكملها إذ تعززت المؤسسات الصناعية والإدارية فمكنت المنطقة من احتلالها مركزا حضريا جلبت اليه العديد من الفئات الاجتماعية للسكان، فتفتُح المؤسسات الاقتصادية على عالم الشغل وطلب يد العاملة في مختلف الميادين وقد انعكس ذلك على النشاط العادي والمألوف في المنطقة والذي كان يسوده الطابع الفلاحي والرعوي فتحولت بذلك مدينة مستغانم من النشاط الفلاحي إلى نشاط صناعي وتجاري ومتطور يتماشى مع التجديد الاقتصادي العالمي والوطني والذي كان يسير بوتيرة سريعة ومحفزة كسياسة التوازن الجهوي، والقضاء على الانغلاق والنمط التقليدي وتنمية المنطقة المدينة، وغيرها من المخططات التي ساعدت على تشكيل حياة جديدة بالمنطقة، فيعد التطور في حركة السكان بالمنطقة إلى النزوح الريفي الكبير وشدة هجرة الداخلية، وهو الشيء الذي استخلصناه كما ذكرناه سابقا كذلك في بعض المقابلات الأخرى للمبحوثين و عدد كبير في الأسرة كانوا يقطنون بمناطق ريفية ونزحوا المنطقة في سؤال من المقابلة في المحور الثاني علاقة العائلة بالوسط الحضري؟

حيث انه من بين العوامل التي أثرت على العائلة وكان لنمو الصناعة والتكنولوجيا في الأسرة أثر كبير على طبيعتها الاجتماعية أن بعامل التحضر والتجمعات الحضرية بصفة عامة إلا أنها ساهمت في تدعيم الآثار المادية على العائلة بالمنطقة. و بهذا يصبح عامل التحضر من بين أهم العوامل بالمنطقة تأثيرا

على العائلة في وسطها الحضري بحيث تظهره الآثار خاصة في جوانب واضحة ترتبط بالحياة الاجتماعية الخاصة بأعضاء العائلة و يتجلى ذلك في انفجار العائلة وبروز نوع حديث في الإقامة التي اتسمت بالفردية و العمل المأجور بحيث أتاح الفرصة لكل فرد في العائلة بما في ذلك حرية المرأة في العمل المأجور خارج بيتها لأن ذلك تحقق من خلال الاستقلالالاقتصادي للعائلة أي انتقالها من الملكية الجماعية للأرض والوسائل البسيطة إلى الملكية الفردية القائمة على حرية التصرف في المهنة والأجر.

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي فرحت لوجودي إلى منبع العطاء إليك أمي العزيزة، وأطلب من الله عزوجل أن يحشر من كرس حياته وصخر ماله من أجل تعليمي والدي جنة الفردوس، والى عباس عمر والذي هو في مقام والدي، والى من كانوا سندي ونور دربي إخوتي: عائشة، تواتي، العجال، محمد، أمال، عبد الرحمان، وإلى بنات عمي وأبنائهم وسولاف، حمزة، رتاج، محمد الأمين، مريا، وتسنيم والى كل صديقاتي: حليمة، خيرة، رشى، وبنات أخي: فيروز ،أحلام، آية، توتو، و أمهم خيرة، والى كل زملاتي وزملائي في العمل: سومية، حليمة، العالية، قاسم كحلة، بن ذهيبة عباسة، الحاج، المشري، جمال، كريمة،بلعيد،

والى أستاذي المشرف: منصور مرقومة، والى كل أساتذة كلية العلوم الاجتماعية وخصوصا قسم علم الاجتماع .

و كل من يعرف حفيظة الذين ساعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

"حفيظة "

الفصل الأول
العائلة والوسط الحضري

الفصل الثاني
السكان والتحضر

الفصل الثالث

العائلة وظائفها وتطورها

المقدمـــــــة

الخاتمـــــــة

المصادر والمراجع

البناء المنهجي

الملاحق

الفهرس

تشكرات

نتقدم بعظيم الشكر و الامتنان إلى الحي القيوم الذي حثنا على العلم

و المعرفة و ألهمنا أعظم نعمة للتدبر و التفكير ألا و هي "العقل"

كما أتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساهم في مساعدتي لتقديم هذا العمل المتواضع

والى كل من علمني حرفا من أساتذة و دكاترة خاصة أساتذة علم الاجتماع .

وكما لا أنسى شكري إلى أستاذي المشرف "منصور مرقومة"

كثير الشكر, ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي عني خيرا

كل من علمني ونصحني وساعدني .

"حفيظـــــــــــــــة"

الجمهوريـــــــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــــي والبحث العلمـــــي

جامعـــة عبد الحميـــد ابـــن باديـــس

-مستغانـــــــــم-

كليـــــــــة: العلوم الاجتماعية والإنسانية قســـــــــم: العلوم الاجتماعية .

شعبة : علم الاجتمـــــــاع تخصص: علم الاجتماع الحضري (مدن وتنمية)

دليل المقابلة

نحن طلبة في قسم علم الاجتماع، السنة الثانية ماستر علم الاجتماع .

تخصص:علم الاجتماع الحضري (مدن وتنمية)، بصدد إعداد مذكرة تخرج تحت عنوان :

"العائلة في الوسط الحضري بين التقليد والتجديد"

نرجو منكم الإجابة على اسئلة المقابلة بكل دقة وموضوعية ونعدكم بسرية المعلومات التي تقدمونها لنا، وأن نستغلها لأغراض علمية فقط .

شكرا على تعاونكم معنا

إعداد الطالبة :

* حفيظة مناد

إشراف الدكتور :

*د- منصور مرقومة

السنـــــة الجامعيـــــــ2015ـــــ2016ـــة

أولا: العائلة في الوسط الحضري بين التقليد والتجديد:

س1/ كيف تنشأ العائلة بالنسبة لك ؟ .

س2/ هل هناك مشاركة في اتخاذ القرارات كالزواج و العمل ....الخ؟.

س3/كيف ترى التنشئة الاجتماعية قديما و حديثا ؟ .

س4/ما رأيك باستعمال التكنولوجيا في الوسط العائلي الحضري ؟ .

س5/ ما هو الاختلاف التي تراه في الشباب بين الحاضر و الماضي ؟

ثانيا: علاقة العائلة بالوسط الحضري :

س1/ ما هو أصلك الجغرافي ؟ .

س2/ كيف ترى مكانة رب العائلة في الوسط الحضري مقارنة الماضي بالحاضر ؟

س3/هل ترى أن هناك تضامن أسري في الأوساط الحضرية ؟ .

س4/في رأيك هل هناك مشاركة في ميزانية البيت لأفراد العائلة في الوسط الحضري ؟.

س5/سابقا كان العمل المنزلي من خصوصية المرأة فقط حاليا هل هناك تعاون بين كل الأفراد ؟ .

مقدمة :

تعد دراسة موضوع العائلة في علم الاجتماع من ابرز المواضيع أهمية، ومع التغير الذي صاحب البشرية عبر مراحل تاريخها الاجتماعي و الثقافي عرفت العائلة ووظائفها أشكالا من النظم و بقيت ملازمة لهذه التغيرات تؤثر و تتأثر بكل ما يحيط بها.

فالعالم اليوم تغير وأصبح غير الأمس إذ نحن في عصر مزجت فيه مفاهيم وتصدعت الأحصنة خاصة مع مظاهر العولمة التي تطرح تحديا فكريا على الأسرة من خلال وسائل الإعلام والاتصال والاحتكاك بالعالم الخارجي، مع العلم أن العائلة الجزائرية تعتبر بمثابة الخلية الأساسية للمجتمع، فدراستنا حول موضوع العائلة هو الوقوف والتعرف على واقع العائلة الجزائرية التي تعيش في الوسط الحضري، أي تلك التي تمثل مرحلة تطورية ثقافية ليست بالقديمة (الممتدة) التي تقوم بكافة المهام والوظائف، و ليست أيضا بالحديثة المتحضرة، فهو نمط عائلي وصل إلى مرحلة تطورية فقدت فيها العائلة معظم الوظائف ولازمت سمات العصر التجديد.

ففي بحثنا هذا نريد معرفة مدى طبيعة العائلة في الوسط الحضري بين التقليد والتجديد وبهذا تطرقنا إلى ما يلي:

إشكالية البحث والهدف منها هي توضيح الفكرة الأساسية لصلب الموضوع، وفرضيات لإرشادنا لهدف هذا الموضوع، المفاهيم الإجرائية، فأهداف البحث، التقنية، ومنهج الدراسة، العينة، والصعوبات التي واجهتنا في دراستنا للبحث ثم فصلنا في الموضوع حيث تطرقنا

إلى ثلاث فصول وبهم أردنا التوغل في صميم الموضوع وبالتالي كانت الفصول مقسمة كالاتي:

الفصل الأول: العائلة والوسط الحضري، **الفصل الثاني** : السكان والتحضر، **الفصل الثالث:** العائلة وظائفها وتطورها.

حيث قمنا بمزج النظري بالميداني وهذا لطبيعة الموضوع والقيمة العلمية المستهدفة من الدراســــــــة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إشكالية:

يبدو أن دراسة العائلة، تشكل موضوعا أساسيا ومهما في الدراسات العلمية والقانون يجعل من العائلة الخلية الأساسية للمجتمع، فتحظى هذه الأخيرة بحماية المجتمع[1] ولكن هذه المؤسسة الاجتماعية، وبالرغم من بعض المحاولات المبعثرة هنا وهناك، لم تحلل إلا جزئيا لحد الآن، و"الحقائق" التي كانت مقبولة من طرف المجتمع تبخرت شيئا فشيئا نظرا لتعاظم الاهتمام بهذا الموضوع[2] فظلت العائلة الجزائرية تساير تلك المراحل وفق خصائصها الاجتماعية، ويتمثل ذلك خاصة في الحجم الكبير وشدة التقاليد التي تعكس طبيعة الدور والمكانة التي يحتلها الأعضاء، فنتيجة التطور الحضاري من ناحية والتغير الذي مس جوانب الحياة الإجتماعية من ناحية أخرى، ظهرت قيم جديدة على البناء الاجتماعي ككل، وكان لزاما على العائلة أن تتكيف مع الوضع الجديد مما جعل شكلها ونمطها يتطبع بالظروف الملائمة التي تعكس طبيعة التغير العائلة بين التقليد والتجديد [3].

والعائلة بمدينة مستغانم، ورغم أنها تعيش وضعا اجتماعيا يسيطر عليه التغيُّر في الوسط الحضري، إلا أن مظاهر شكلها مازالت سماته محافظة من خلال بعض الخصائص المشتركة، إذ يمكن تحديد أثر التغيرات التي طرأت على البناء العائلي من خلال دورها، فاستجابت الأسرة النواتية لمتطلبات الحياة واتصفت فيها العلاقات الزوجية

1 الدستور الوطني للجمهورية الجزائرية المصادق عليه بالانتخاب الشعبي العام في 19 نوفمبر1976 .المادة 65.
2محمد مخلوف –نمط الاسرة الجزائرية و فعاليات الملتقى الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات الاسرية الاجتماعية جانفي 2004.
3 مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة) بن عكنون، - الجزائر – 1984

بعمق مع تحليل طبيعة العائلة في الوسط الحضري بين التقليد والتجديد انطلاقا من التساؤلات التالية :

-هل استطاع التحضر على مستوى وحدات البناء بالمدينة من تفكيك البنية للعائلة بين التقليد والتجديد؟

-ما هو النمط المستحدث للعائلة في ظروف التكنولوجيا والتجديد ؟

الفرضيات:

من المحتمل أن لكل

الفرضية الأولى :

- يتأكد تفكيك البنية للعائلة على مستوى وحدات البناء العائلي بتأثير الوسط الحضري على الفرد.

الفرضية الثانية :

- تفرض الظروف الراهنة أسلوبا معيشيا يساعد على استحداث نمط عائلي يجمع بين التقليد و التجديد.

- **المفاهيم الإجرائية :**

نود من خلال دراستنا هذه أن نحدد المفاهيم المستعملة في البحث بما يتفق مع طبيعة الموضوع والهدف من الدراسة في واقعها الإجتماعي.

- **مفهوم العائلة :**

تعرف العائلة الإنسانية بأنها منظمة اجتماعية تتمثل في الأفراد الذين تربطهم علاقة قرابة ويعيشون تحت سقف واحد تتشكل من الأب والأم والأولاد وغيرهم من الأقارب كالعم والخال والجد... وانطلاقا من هذا تصبح العائلة دائما قاعدة المجتمع ومفهوم العائلة الذي تعتمد علية الدراسة من الناحية الإجرائية يأخذ في الحسبان مظهر العائلة الموسعة وأهمية العائلة في هذا الإجراء تتجلى من ناحية البنية إذ تمثل إضافة إلى الوالدين والأولاد هناك أيضا الأولاد المتزوجين وأبنائهم وبالتالي تصبح العائلة تتشكل من ثلاثة اجيال فما فوق تربطهم شبكة كبيرة من العلاقات الاجتماعية منحدرة من القرابة الدموية ويتمتعون بنفس الخضوع لقيم العائلة من بينها سلطة الأب الأكبر.

- **النسق القرابي :**

للنسق القرابي بعد ديني في الإسلام حدده بنظام دقيق ومتدرج، إذ من خلاله يحافظ الشخص على التضامن من داخل دائرة القرابة.

يقول الله تعالى :

" واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى"[1]صدق الله العظيم.

[1]سورة النساء الآية 36.

ومن هذا المنطلق تظل القرابة بنسقها الاجتماعي، عبارة عن مجموعة من صلات محددة اجتماعيا لا تخرج عن النسق الديني والحقوقي والأخلاقي للجماعة ونظام القرابة فينشئ شبكة معقدة من الإلتزامات و الحقوق المتعلقة بعلاقات قرابية محددة منها نظام الميراث وزواج المحارم... الذي يجعل التكامل والتفاعل ممكنا بين وحدات المجتمع، فإميل دوركايم نفسه قسم المجتمع إلى وحدات قرابية عائلية متماثلة من الناحية البنائية والقرابة العائلية والتي هي أحد العوامل التي تساهم في تكامل البناء[1] وقد اختزل تالكوت بارسونز شكل العلاقات القرابية بعد دراسة للأسرة الأمريكية واستنتج أن وحدة الأسرة الأحادية المكونة من الوالدين والأبناء هي أحد المعالم الرئيسية لتحديد النسق القرابي في مجتمعه، فلأن القرابة او النسق القرابي يعتبران الأساس الأول المحدد في الدراسة المقارنة بين العائلات المختلفة بل أكثر من ذلك بين العروش التي تعيش في منطقة البحث وهو شكل ما زال محدد لإنتساب الفرد إلى قرابته العائلية.

1:.....نخبة من أساتذة علم الاجتماع – مصطلحات العلوم الاجتماعية – دار المعرفة الجامعية 1985 ص499
1

الوسط الحضري :

من المؤكد أن هم طبيعة المجتمع و تحليل أجزائه تختلف من بيئة إلى أخرى و من مرحلة إلى مرحلة و مما يترتب عنها. فهناك الوسط الريفي بطابعه البسيط و ثقافته التقليدية و علاقات اجتماعية مبينة على التضامن و العصبية كما اشار إلى ذلك ابن خلدون، و هناك الوسط الحضري الطابع المتشابك و الغير متجانس من حيث العلاقات المبنية على المصلحة و المنفعة و ثقافة القائمة على التغير السريع.

فالوسط الحضري يقصد به المجال السكني المتميز بكثافة سكانية عالية ز نمط عكراني حديث و نشاط اجتماعي متنوع حسب تنوع المهن و الحرف التي تفرضها الحياة الحضارية كما أشار إلى ذلك لويس و يرث، و ما دام التحضر يرتبط بالمدينة أي مركز التجمع السكاني و يحمل في مدلوله إشارات توزيع السكان، و الكثافة السكانية و الهجرة و الحجم، و المهن و الحرف، فلذلك يرتبط أيضا بالمعنى الإجتماعي و يتشكل من انماط الحياة الإجتماعية السائدة في المدينة.

و مفهوم الوسط الحضري الذي تتخذه إجرائيا في هذه الدراسة نقصد به المنطقة الحضرية أو ما يسمى بالمدينة الحضرية ذات الكثافة السكانية المرتفعة عن المدن و الأرياف و تمتاز بمجموعة من العوامل و الأنشطة المتصلة بالنمو الإقتصادي و التغير الإجتماعي كما لها أسلوب حياة يتفاعل مع البيئة الحضرية من حيث القيم و المفاهيم و المواقف الثقافية بصفة عامة. و هو ما ينعكس و يؤثر الأفراد و الجماعات كالأسرة.[1]

[1] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان، مكتبة لبنان بدون سنة طبع.

اهداف البحث :

لقد انطلقت الأبحاث من أهمية المكانة الإجتماعية التي تشغلها العائلة في المجتمع بطرق متعددة ومتطورة.

فكثيرة هي الظواهر التي تدور حول كيان العائلة في واقعنا اليوم والتي ارتبطت بتغيرات حول بيئتها ومحيطها الاجتماعي ومن بين هذه الظواهر الولمات(الوفيات، أعراس...الخ وما يترتب عنه من وقائع وسلوكات تختلف عن المألوف، وقد يصيب العائلة نوع من العلاقات المضطربة تنعكس على أفرادها .

ومن زاوية أخرى تعرف المدن الجزائرية انتقالا تدريجيا سواء أكان فرديا أو جماعيا من طور حياة البداوة إلى حياة الحضارة نتيجة تنامي الحياة الحضرية في أغلب مدن البلاد.

فالعائلة مثلا بمنطقة مستغانم وان طرأت عليها تغيرات تتمثل في الدور والمكانة للسلطة أو تلاشي بعض الوظائف مع فقدان العديد من القيم إلا أنها تشترك مع النمط الإجتماعي في أواصر مادية وعاطفية متنوعة تجعل أمر تشبتها بنمط غير نمطها الطبيعي ليس ممكنا ولذا فالظروف المادية والثقافية التي ترعرعت ونمت على طابعها فرض عليها صورة خاصة بها حتى وان تغيرت الحياة الحضارية الخاصة بها.

فدراستنا في هذا السياق تصب أو بالأحرى تعطي أهمية كبيرة للجانب البنائي والوظيفي للعائلة باعتبار أن كل تحول اجتماعي يطرأ على المجتمع ككل يترك على البنية العائلية باعتبارها الوحدة أو الخلية أو المؤسسة الاجتماعية.

وانطلاقا من الاهتمام بالعائلة بوصفها الخلية في المجتمع تساعد على فهم طبيعة الوسط الحضري ككل الذي يتشكل منها، فالنظم الاجتماعية والثقافية عادة ما يحددها مظهر الإنتاج وهما: التقليد والتجديد.

التقنية :

يستعمل في بحثنا هذا تقنية المقابلة التي تسعى من خلالها مساءلة الأفراد بكيفية تسمح بأخذ معلومات كيفية، حيث نبدأ بمقابلة لبعض الأفراد وطرح تساؤلات حول العائلة وما مدى طبيعة هذه الأخيرة في الوسط الحضري بين التقليد والتجديد من خلال الأدوار التي يلعبها في المجتمع، وذلك قصد تتبع و إثراء البحث.

و تسهيل مهمة الوصول إلى الحقيقة وصياغتها في شكل فرضيات للوصول إلى نتائج صريحة وصحيحة.[1]

منهج البحث :

من أجل الوصول إلى معلومات لإثراء البحث قمنا باستخدام المنهج الوصفي كوننا نعتقد أنه يتلاءم وموضوعنا هذا وهو كالآتي :

إن دراستنا تستهدف التعرف على واقع العائلة في الوسط الحضري وما مدى تأثيرهم بالنمط الإجتماعي فهذه الدراسة تعتمد على المنهج الوصفي وتعني به التعبير الكيفي ومن خلال هذا هو فهم ووصف وتحليل و تفسير الظاهرة بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية معينة وهكذا نتحصل على معلومات دقيقة وعلمانية.

[1] موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية)تربوزيد صحراوي كمال بوشرف، سعد سبعون الجزائر، دار النشر، ط2، 2002-2004 –ص197.

العينة :

نود معالجة الموضوع وفق لغرض المحدد مسبقا و المتمثل أساسا في معرفة و البحث عن طبيعة العائلة في الوسط الحضري بين التقليد و التجديد و دورها في التحول الإجتماعي باعتبار أن المجتمعات في واقعنا اليوم تعيش و وضعا اجتماعيا يسيطر عليه التجديد و العصرنة و أساليب شتى من وسائل الإعلام و الإتصال كلها انعكست بمظاهر مختلفة على سلوكات الأفراد و الجماعة و تصور لنا فيها العائلة باعتبارها الخلية الأساسية و النواة الحية في المجتمع هذه المظاهر، فماهي إذن هذه العوامل الأكثر تأثيرا على العائلة و ما هي الصورة الجديدة لهذه العائلة في نطاق الحياة الحضرية.

و حتى نتمكن من تحليل ذلك، واستنتاج بيانات موضوعية تعكس طبيعة الموضوع أسقطنا هذه الدراسة على مدينة مستغانم كوسط حضري والتي عرف نموا حضريا سريعا دفعه إلى استقطاب العديد من الأهالي و السكان :

فلقد تم اختيار مدينة مستغانم لعدة أسباب و عوامل ارتبطت انطلاقا من الإعتبار الإداري الذي صنف مدينة مستغانم مركزا للولاية منذ سنة 1880 و هذا نظرا للنصب التذكاري بمستغانم سنة 172 يشهد على زيارة ملك روما ادريانوس و في كيزا قرية بقرب مصب شلف ووليسوالحرامثة، فاصبحت تنتمي الى التقسيم الإداري منذ سنة 1974، فاصبحت تنتمي إلى التقسيم الإداري الذي تخضع اليه ولايات الوطن الجزائري و يقدر عدد بلدياتها باثنان و ثلاثون (32) بلدية وعشرة(10) دوائر، ارتبط هذا التصنيف بعدة نشاطات حيوية دفعت المدينة الى توسع عمراني وتطور حضري مع زيادة مميزة مما شكل تغيرات حديثة عملت على تعديل الصورة للعائلة في الوسط الحضري المستغانمي.[1]

1: www.wikipidia.Mostaganem-@.com

فميدان الدراسة الذي اختارته هذه الدراسة يعتبر أكثر حضري إذ تبلغ الكثافة السكانية التي تحتلها المدينة حوالي 704.000 نسمة موزعة على مساحة جغرافية تبلغ

2269كلم^{2}فسكانها يمارسون أنشطة متنوعة في مختلف القطاعات التجارية و الحرفية و التربوية و غيرها من الوظائف التي تنمي حركة المدينة.

و من خلال نتائج الدراسات الميدانية على المنطقة و المتعلقة بموضوع العائلة الحضارية في مستغانم توصلت الدراسة غلى أن بنية العائلة رغم تحولها الإجتماعي و الإقتصادي إلا أنها بقيت ممتدة بنسبة معتبرة. فنوع العينة لهذه الدراسة يرتبط بأهداف البحث و نحن من بين أهداف دراستنا هي الوصول إلى نتائج موضوعية لا تتنافى مع طبيعة الواقع الإجتماعي لموضوع العائلة في الوسط الحضري بين التقليد و التجديد و بالتالي اعتمدنا على نوع العينة العشوائية و هي الطريقة المفضلة التي تمكن جميع فئاتالمجتمع المحلي المرتبط بميدان البحث من تحقيق فرص متكافئة في الإختيار و التمثيل، فقمنا باختيار مجموعة من العينة و التي نقصد بها حجم العينة المراد دراستها و بالتالي فهم يكونون العينة التي يختارها الباحث و يهتم بفحصها و دراستها و العينة الإحصائية السليمة أي تلك التي يعتمدها الباحث[1] و يعتقد في صدق صحتها التي تتراوح بصفة عامة ما بين 3 % إلى 5% من المجتمع الأصلي للسكان و كلما زادت النسبة عن ذلك معها صدق الفئة في تمثيل المجتمع لأنها تكون قريبة من الفئة الكلية أو الشاملة للمجتمع في حين يؤدي انخفاض هذه النسبة إلى عدم صحة المعلومات او ضعفها لأنها لا تحمل بيانات واقعية حول تمثيل المجتمع الأصلي و نحن في هذه الدراسة اعتمدنا على تحديد حجم العينة بمقتضى الطريقة المنهجية التالية :

أخذنا مجموع الأسر التي تقطن بمدينة مستغانم و موزعة على الأحياء السكنية الخاضعة للتوزيع الجغرافي حسب مقاطعات المدينة، و بالتالي فإن مجموع هذه الأسر هو 10 عائلات حيث أخذنا 03 عائلات من حي العرصة و 02 من HLM و03 آخرين من حي بن سماعيل محمد و 01 من بايموت و 01 من خروبة، و هو حجم عينة الدراسة. أما بالنسبة للظروف الزمنية التي استغرقها بحثنا الميداني في جمع المعلومات

[1] د. عادل مختار الهواري : أسس علم الإجتماع، مكينة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة 1983 ص 58

وإذا كانت عملية او طريقة جمع المعلومات من الحقل الإجتماعي تقتضي نطاق جغرافي محدد المعالم فمن زاوية أخرى يجب على الباحث لدعم و فهم الظاهرة المدروسة، و نحن في هذه الدراسة الميدانية حول موضوع العائلة في الوسط الحضري استغرقنا وقتا محددا[1] للقيام بالمقابلات شهرين و نصف تقريبا بحيث بدأت عملية جمع المعلومات الخاصة بالبحث مع بدايتها شهر جانفي و استمرت هذه العملية حتى نهاية شهر مارس و بعدها قمنا بتحليل و تفسير معلومات البحث.

صعوبات البحث :

من البديهي أن تتعرض كل دراسة من الدراسات إلى صعوبات نظرية و ميدانية تشكل عائقا أمام الباحث طيلة عملية البحث، و من بين الصعوبات التي واجهتنا نحن كباحثين في دراستنا هذه هي كالتالي :

- عدم حصولنا على المعلومات الكافية، التي تخص موضوع دراستنا و عدم حصولنا على أجوبة كاملة واضحة حول الموضوع.
- التدخل في طبيعة البحث و النقد و الاعتراض.

[1] مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية- مصلحة التهيئة العمرانية لولاية مستغانم بالدراسة المونوغرافية لولاية مستغانم جوان 2007.

الخاتمة :

وخلاصة القول ما يمكن التماسه من خلال هذه الدراسة، والتي جاءت كمحاولة للإجابة عن بعض التساؤلات، التي تدور حول اشكالية مدى طبيعة العائلة في الوسط الحضري بين التقليد والتجديد، باعتبار التغيرات الاجتماعية والتحولات المختلفة التي يعيشها المجتمع الجزائري هي نتيجة منطقية لإحداث التطور تتماشى مع ظروف الحراك الاجتماعي، إذ يفرض ذلك ممارسات جديدة كارتفاع درجات التحضر في تطلعات الفرد إلى حياة أفضل، ومستوى معيشي أرقى وهو الشيء الذي يعقد تكاليف المعيشة ويدفع بالعائلة إلى اتخاذ سبيل يجعلها تتكيف مع طبيعة الظروف الراهنة، وهذا من خلال الدور الذي يلعبه الفرد داخل العائلة في مسايرة التغيرات والتحولات السوسيواجتماعية، فتعتبر دراستنا لموضوع العائلة في الوسط الحضري دراسة متواضعة، مكنتنا من معرفة القيم العصرية المنطلقة من مبدأ الفردية على أنها مظهر جديد جاءت نتيجة قيم التمدن الجديد، فلم تعد قيم المجتمع أو البنية العائلية القائمة على التماسك والتحلي بعواطف الحنان القروي كما كان مألوفا عند الفئات الاجتماعية سابقا، بل نتج عن ذلك نمط جديد وعصري يتمثل في إخفاقات متعددة ومظاهر التجديد، كالتباعد العائلي والتقليد الأجنبي من جراء التكنولوجيا وتأثيرها على الفرد المعاصر، فهذه السلوكيات الجديدة أحدثت نمطا عائليا غير متوازن، وإذا كنا نسلم بديهيا بأن المؤسسة العائلية شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، إذ عرفت عدة تحولات في بنيتها ووظيفتها فقد تم تحديد

الصورة الجديدة للعائلة الحديثة بناءا على التحولات الكيفية المتمثلة في عادات المستحدثة، مما أدى إلى تكسير البنية العائلية تكسيرا شمل العلاقات العائلية والاجتماعية، ما أدى إلى بروز مشاكل متعددة على شتى المستويات.

فمن خلال تناولنا لموضوع العائلة في الوسط الحضري بمدينة مستغانم، باعتبارها عينة نموذجية تعكس طبيعة وظروف المجتمع الجزائري الذي عاش تحولات وتغيرات اجتماعية، وهي كلها عوامل ساعدت على استحداث تحولات تدريجية على أبنية المجتمع، ومنها العائلة باعتبارها أهم خلية فيه، فإن الدراسات الحديثة التي تمس موضوع العائلة الجزائرية والمستغانمية على وجه الخصوص التي تعيش في المدن الحضرية اليوم تؤكد مدى التأثير والارتباط بالظروف التي تحيط بها. فاستطاع هذا التحضر الكبير والمستمر في مدننا الجزائرية اليوم تفكيك البنية التي تسيطر على العائلة وهذا من خلال عوامل أشد تأثيرا، فظهرت به هذه العائلة لتجمع بين التقليد الموروث والتجديد لقيم حضرية وبالتالي تتضح الصورة الجديدة التي يمكن لنا من خلالها فهم وتحديد العائلة في الوسط الحضري في ظروف التقليد والتجديد .

تمهيد:

إن المجتمع بتطوره يؤثر على وظائف العائلة وإنتقلصت بعض خصائصها، ووظائفها بينما تركزت وظائفها وخصائص أخرى وتأكد وجودها، فلم يعد اليوم من اختصاص العائلة في المجتمعات الحضرية أن تشرع القوانين وتمنح الحقوق ، وتفرض الواجبات فالعائلة والوظائف ورغم الانفصال التدريجي لبعضها عن العائلة إلا أن هنالك وظائف أساسية ما تزال ملازمة لها إلى أمد طويل وبقيت مسايرة في المجتمع كوظيفة تنظيم الزواج والاعتراف الاجتماعي بحق جنسين في أن يعيشا داخل منزل واحد وفي رباط اجتماعي حسب نظم وقوانيين المجتمع، والتنشئة الاجتماعية للأطفال وتأهيلهم تأهيلا اجتماعيا يمكنهم من اكتساب عضويتهم في المجتمع، وتأمين الاستقرار النفسي لأفراد العائلة، ذلك لان وسط العائلة وسيلة طبيعية لخلق التوازن النفسي والاجتماعي لدى أفرادها، إن التغيرات التي تحدث ضمن العائلة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع، وخاصة عند انتقاله من مرحلة إلى مرحلة، فمسألة التغير ضمن العائلة هي جزء من مرحلة التحضر الاجتماعي [1].

فالعائلات أتت من مناطق جغرافية وأصول اجتماعية مختلفة عوامل تتمتع بمستويات ثقافية عصرية متباينة ذات مفاهيم أخلاقية وأدبية ومن وسط اجتماعي إلى آخر وعلى هذا فإن هنا بالذات الموضوع الذي يجب أن تنصب عليه أول محاولات في التوضيح.

1:مصطفىبوتفنوشت- العائلةالجزائرية- بنعكنون – الجزائر – 1984 ص 37

I) مفهوم العائلة الجزائرية:

العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد "الدار الكبرى" عند الحضر، وهي عائلة لا منقسمة أي أن الأب له "مهمة" ومسؤولية على الأشياء (البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج) والأبناء المنحدرون من أبنائه والأبناء المنحدرين من أبناء أبناءه. فالخلف الذكور يترك الدار الكبيرة ويكون عددا من الخلايا مقابلا لعدد الأزواج[1].

و يبدو لنا من المفيد أن نعطي هنا توضيحا، على أن العائلة مصطلح يعني قيمة أخلاقية وروحية وفكرة كاملة فواقع العائلة هو الترابط بين التغيرات الاجتماعيةوالاقتصادية في المجتمع وبين تركيب العائلة ووظائفها خاصة فيما يتعلق بالزواج ومسألة تحديد النسل وحجم الأسرة، وعملية التنشئة الاجتماعية وما يرتبط بها من مستوى علميوثقافي والعناية بالمؤسسات الاجتماعية وتفعيل دورها بالتوازي مع العائلة للإحاطة بحاجات الطفل ويرتبط ذلك أكثر بمكانة المرأة التي أصبحت عاملة ولها نصيب من الحرية في المجتمع[2].

II) مفهوم الوسط الحضري :

من المؤكد ان فهم طبيعة المجتمع وتحليل أجزائه تختلف من بيئة إلى أخرى ومن مرحلة إلى مرحلة ومما يترتب عنهما. فهناك الوسط الريفي بطابعه البسيط وثقافته التقليدية وعلاقات اجتماعية مبنية على التضامن والعصبية كما أشار إلى ذلك ابن خلدون. وهنا الوسط الحضري الطابع المتشابك وغير المتجانس من حيث العلاقات المبنية على المصلحة والمنفعة وثقافته القائمة على التغير السريع فالوسط الحضري يقصد به المجال السكني المتميز بكثافة سكانية عالية ونمط عمراني حديث ونشاط اجتماعي متنوع حسب تنوع المهن والحرف التي تفرضها الحياة

[1] مصطفى بوتفنوشت- االمرجع السابق– 1984 ص39.
2-نخبة أساتذة علم الاجتماع –مصطلح العلوم الاجتماع–دار المعرفة الجامعية 1985-ص45

الحضرية كما أشار إلى ذلك لويس ويرث. وما دام التحضر يرتبط بالمدينة أي مركز التجمع السكاني ويحمل مدلوله إشارات توزيع السكان والكثافة السكانية والهجرة والحجم والمهن والحرففيرتبط أيضا بالمعنى الاجتماعي ويتشكل من أنماط الحياة الاجتماعية السائدة في المدينة، ومفهوم الوسط الحضري الذي تتخذه اجرائيا في هذه الدراسة نقصد به المنطقة الحضرية أو ما يسمى بالمدينةالحضرية ذات الكثافة السكانية المرتفعة عن القرى والأرياف وتمتاز بمجموعة من العوامل والأنشطة المتصلة بالنمو الاقتصادي والتغير الاجتماعي كما لها أسلوب حياة يتفاعل مع البيئة الحضرية من حيث القيم والمفاهيم والمواقف الثقافية بصفة عامة. وهو ما ينعكس ويؤثر على سلوك الأفراد والجماعات كالعائلة[1].

III) ظاهرة التحضر بالجزائر :

يعني التحضر حركة السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية بالمدن وما يتبعها من تزايد في نسبة السكان المقيمين بالأماكن الحضرية وهذا ما لاحظناه في مقابلاتنا العشرة حين مساءلتنا للمبحوثين فجل الأجوبة كانت تبرهن على انحدارهم من اوساط ريفية للوسط الحضري[2]، فهذه النسبة تختلف عن تلك التي تقيم بالمناطق الريفية.

فتعريف مصطلح التحضر في علم الاجتماع باعتباره مرادف لظهور السمات أو الخصائص الحضرية بين السكان وظهور بعض الممارسات الثقافية المرتبطة عادة بالمدينة، فإن تشكيلهابدأ في المناطق الريفية توحي إلى أن السكان الريفيون يشهدون عملية التحضر فالعالم برمته شهد حديثا تحضرا سريعا نتيجة الثورة الصناعية[3].

[1] محمد عاطف غيت، دراسات في علم الاجتماع النظريات و تطبيقات دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1985 ص 195.
[2] المقابلة الميدانية مع مجموعة من المبحوثين .
[3] نخبة من اساتذة علم الاجتماع–مصطلحات العلوم الاجتماعية– دار المعرفة الجامعية 1985- ص 499.

لكن مهما يكن فالتحضر يعني الانتقال التدريجي الفردي أو الجماعي من طور البداوة إلى طور الحضارة، والمنطقة الحضرية في الجزائربطبيعة الحال تختلف بأبعادها ومعاييرها الاجتماعية،لأن الظروف الخاصة بكل مجتمع وبأحواله تجعله يتميز بطابعه الخاص وبيئته، فالمنطقة الحضرية حسب تحديدات الديوان الوطني للإحصاء والذي يميز بين ثلاثة أنواع من التجمعات الحضرية أي بمعنى تجمعات سكانية وعمرانية وهي :

أ- المناطق العمرانية المبعثرة.

ب- مناطق التجمعات العمرانية الثانوية

ت- مناطق التجمعات الرئيسية

والتجمعات السكانية تشكل ما يسمى بالتجمع الحضري إذ ما توفرت فيه شروط أو بالأحرى مقاييس موضوعية منها المقاييس الديمغرافية من حيث عدد السكان الأصليين الذين ينتمون إلى التجمع الحضري وهوان لا يقل عددهم في هذا التجمع عن 5 آلاف نسمة ويربطهم في ذلك مقياس النشاط وهو أن لا يقل عن عدد العاملين النشاط في قطاعات غير زراعية عن نسبة تقدر بخمسة وسبعين بالمائة 75% لأن هذه النشاطات وغيرها من الخدمات الإدارية والحرفية والمهنية تساعد على تضييق المناطق الحضرية، وهو ما تؤكده الخصائص ولذلك توجد تجمعات سكانية غير حضرية وهي التي لا تتوفر على نفس المقاييس التي تمت الإشارة إليها والمرتبطة بالتجمعات الحضرية.[1]

و إذا كان الحديث عن التحضر في الجزائر فإن إحصائيات سنة 1998 فقد بلغ عدد سكان الحضر حوالي ستة عشر مليون وتسمائة وستة وستون ألف وتسمائةوثلاثون (16966937) نسمة ويمثل هذا العدد نسبة 58.30%نسمة من

[1]مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية –مصلحة التهيئة العمرانية لولاية مستغانم الدراسة الديمغرافية لولاية مستغانم جوان 2007.

مجموع سكان الجزائر البالغ عددهم 31000.000 ونظرا للتطور الحركة العمرانية من

ناحية واتساع وتنوع التحضر من ناحية أخرى فقد صنف الديوان الوطني للإحصاء في سنة 1988 التجمعات السكانية الحضرية بأربعة أصناف أو فئات تدخل في تعداد سكان الحضر وهي فئة حضرية (S.U.B) فئة حضرية (U) فئة الضواحي الحضرية (S.U.B) وفئة نصف حضرية (S.U)[1].فيرى المذهب التطوري أن الأشياء في هذا الوجود تستمر من خلال حركة الزمن، فمن بين التطوريين الذين اهتموا بهذا المجال الإنجليزي هاربرت سبنسر الذي وضح كيف أن تطور عملية مستمرة تؤدي إلى زيادة مطردة في التركيب لكي يصل بعدها الموضوع إلى مستويات عائلية من التعقيد، فيعتقد أن أكثر من ذلك هو أن الوحدات الاجتماعية تتطور داخل المجتمع قياسيا حسب تطور الكائنات الحية فيه، وفي هذا الصدد تعتبر الغائلة واحدة من النظم الاجتماعية التي تعمل على ربط العلاقات الاجتماعية وضبط أشكال الجماعات المندرجة من خلال تعزيز وتفعيل المعايير والقيم.

وهذا ما نراه في بحثنا الميداني من خلال المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين

ففي المقابلة رقم 08 يذكر من خلال سؤالها رقم05: ما هو الاختلاف التي تراه في الشباب بين الحاضر والماضي ؟ حيث يجيب على أن الاختلاف يكمن في تأثير التكنولوجيا بشتى انواعها على شباب الحاضر و خاصة الاتصال مما ادى الى تطور العائلة في بناها الاجتماعي وتغيرها في فكري مقارنة بشباب الماضي الذي كان منحازا حول القيم و المعايير و العادات التقليدية[2]، مما جعلنا نلاحظ تطور ملحوظ حول موضوع العائلة و تفكك أفرادها الى تجمعات صغيرة تمثلت في الاسرة النوتية.

حيث حاول سبنسر تطبيق النظرية التطورية لوضع نظام كامل للفكر الإنساني حتى ينظر إلى الاسرة كوحدة بيولوجية خاصة، ولقد خصص الجزء الثالث من كتابه الشهير المعروف (الفلسفة التركيبية) من أجل دراسة ومناقشة النظم المنزلية، حيث كان الأب الأسرة هو الحاكم و القاضي و المدبر اجتماعيا و اقتصاديا، فانتقلت فيما بعد هذه الوظائف الى هيأت اجتماعية أخرى متعددة نتيجة التطور الملحوظ في

[1] نفس المرجع السابق.
[2] رأي المبحوث رقم 08 في دليل المقابلة .

المجتمع فيبدوا جليا كيفية تحليل سبنسر العائلة باعتبارها تخضع لمبادئ التطور الاجتماعي [1]

[1]:عبد الرؤوف الضبع:علم الاجتماع العائلي دار الوفاء لدنيا –الطباعة و النشر ، الاسكندرية ،مصر 2002.